

- اسم القصة : مضيئة رغم الظلام

__ نوع القصة : اجتماعي

__ أمانى حبلى كاتبه مصريه ولدت في مدينة دسوق التابعه لمحافظة
كفر الشيخ

درست في بكالوريوس التجاره جامعه الأزهر

__ العمر : ٢٣ سنه

__ أعماله السابقه : متاهه حب "قصه قصيره " وحصلت علي جائزة من
الجامعة

__ رواية المانتا (الجزء الأول) تم عرضها في معرض الكتاب الدولي
٢٠١٩ ومعرض اسكندرية وبعض مكاتب مصر

__ رواية نفس الشيطان تم عرضها في معرض الكتاب الدولي ٢٠٢١

وبعض مكاتب مصر وتم عرضها علي المنصات الالكترونية

__ قريبا سيتم عرض رواية المانتا (الجزء الثاني) قريبا...

اهداء هذا العمل الي امي الغالية
المهندس محمود حبلص ابي الغالي

الفصل الاول

كيف لا أفكر به

حاولت مريرا وتكريرا إلا افكر به...

عندما نتصادف أشعر بالتوتر بالإبتعاد بالهروب ، ولكن كيف ان أهرب بتفكيري بك، حاولت الهروب كثيرا والاندماج نحو القراءة ومشاهدة الأفلام والانشغال في دوامة العمل المرهق والتحفيز نحو الامل والأيجابيات والمثاليات و..و..ولكن لا توجد فائدة تائثيرهم يكون مؤقت فقط ثم أعود لنقطة الصفر من البداية بل وأصعب وكأني اعافر في الهواء ، وأحفر في الماء ، انعزلت عن الجميع حتي أحلامي واهدافي اصبحوا سراب كلما حاولت الاقتراب منهما اخطط وارسم وأفكر يحدث شئ ليبتعدوا ، كلما حاولت ان اتخطي ما انا عليه انتكس وأشعر بالضيق والنقمة ولا أستطيع التركيز منهك هل كان للغاية لا طاقه لدي لشرح المزيد عما يجيش داخل صدري لأحد لا أعلم ماذا افعل كل ما أشعر به هو ان اكون في مكان واسع لا يتواجد به أحد حتي لا أستطيع التحرك من الإرهاق ، اصرخ اكسر كل ما يقع تحت يدي داخلي الف صوت أحدهم يصرخ صرخات استغاثة والآخر يبكي يصارع ، بتعصب يعدو ينفار ، رغم الهدوء الخارجي وابتسامتي المعتادة المزينة ثغري ظننت مع الوقت والسنين سيلتئم هذا الألم الذي يسكن داخلي كخنجر بارد في كل مره أوهم نفسي بأنني على ما يرام وان سأتجاوز هذا الصراع الداخلي اتحول للأسوء وكأن كل الظروف تعاندني تقف ضدي ، لم امتلك الآن سوي الصبر والامل وان الله يشعر بي يريد أن أصل بهذه الحالة الي شئ معين أن اتجاوز اصبر افهم أقدر ما هو لا أعلم ولكن يقيني في الله ان القادم اجمل رغم أنني لا امتلك مؤشر لهذا

**

الأمر مقلق للغاية الحالة التي وصلت إليها ليست بهذه السهولة التي من الممكن أن تتجاوزها تستيقظ من النوم بعد عدد ليس بقليل من الساعات ، تجد نفسها في مكان غريب للغاية شقة خالية لا يتواجد بها أحد وضعت يدها علي رأسها صداع قاتل

ينهش رأسها بشدة ، دوار يرافقها بقوة تشعر أنها ستسقط في أي لحظة بالكاد تقف
علي قدميها صمت تام مخيف للغاية

دام الأمر لدقائق معدودة ثم أستدرت خلفها بقوة ورعب عندما سمعت صوت مفتاح
الشقة ليظهر من خلف الباب شاب
طويل القامة يحمل عدة حقائب اغلق الباب بهدوء ثم وضع الاغراض والحقائب
علي الطاولة لتقع عيناه علي فتاة صغيرة القامة تضع يدها علي رأسها ويدها
الاخري مستنده الي حائط جنبها ووجهها يتصبب عرق من الخوف والرعب
المرتسم علي وجهها ذي الملامح البريئة الجذابة شعر بالصدمة رغما عنه والذي
تحول الي ذهول مستنكر فقال بخفوت حاذر :

_ أنت مين ؟

همست دون وعي مأخوذة بعينيه التي تستجديه صارخه أرجوك لا تؤذني ولكن بدلا
عن ذلك : أنا بسنت !

استيقظت من النوم صارخة لتجد نفسها تتوسط فراشها الصغير ، هل كان احلام
يقظه من كثرة تفكيرها في أمر الزواج او ربما اصبحت مهوسة بوصف معين
لفارس الأحلام الذي حتما سيأخطفها علي جواده الابيض

في أحد المنازل متوسطة المستوي المادي والاجتماعي يتواجد داخله أسره مكونة
من عدة أفراد وكانت سمر تقوم بالأعمال المنزلية داخل المطبخ ، سمعت صوت أم
زوجها تناديه فتركت ما بيدها سرعيا ثم أتجة نحو الطابق السفلي قائلة :

_ نعم يا عمتي !

كانت تقف امرأه في أواخر العقد السادس من عمرها تدعي "سنيه" وهي تضع يدها
في جنبها واليد الأخرى فوق قبضة الباب الحديدي المزخرف تنظر نحوه هاتفة
بتبرم وتسلط :

_ أنا مش قعده بنادي عليك يا مقصوفة الرقبة !

هرولت سمر نحو سنيه بعجلة لتقول مبررة :

_ كنت بغسل المواعين يا عمتي ويدوب علي ما سمعتك جيت عطول

مطت شفتيها بتقزز وعدم أقتناع ثم قالت بسخرية مقينة :

_ طيب ياختي تعالي كلمي ضيوف

دخلت سمر غرفة الجلوس لتجد بنات عمها بسنت وحسناء شهقت بفرحة عارمة ثم اقتربت إليهما وأحتضنتهما بقوة وحرارة وحب فهي ليس لديها أشقاء ولا أحد يتحدث ويتواصل معها سوي هاتان الفتاتان الجميلتان، فقالت سمر بمودة وشوق :

_ فينكم يا بنات من زمان متقبلناش !

وضعت بسنت أمامها صندوق مغلف يحوي داخلة هدية ثمينة ثم هتفت بسنت بعذوبية :

_ أنتِ عارفه ظروف الشغل والحياه بقا ، بس دي حاجة بسيطة بتمني تعجبك

وضعت سمر يدها فوق يد حسناء قائلة بسرور :

_ مكنش لية لازمة التعب دة ، انا فرحت أنكم نورتوني

ثم أردفت تخاطب حسناء قائلة بإستنكار مهتم :

_ وانتِ عامله إيه يا حسناء ؟

أومات حسناء رأسها بهدوء ثم همست برضا:

_ كويسة الحمدللة طول ما انتِ بخير

ظلوا يتحدثوا في أمور عدة وبعد وقت ليس بقليل قالت بسنت بفضول :

_ مفيش حاجه في الطريق كده عايزين نفرح !؟

تتهدت سمر بقلة حيلة ثم همست بخيبة أمل :

_ لسه والله يابنت عمي أدعيلي بالذرية الصالحة ،لان أهل البيت بيعايروني في الراحة والجاية عشان أتأخرت في الحمل

دهشت حسناء من كلام سمر فقالت بذهول غاضب :

_ أتأخرتي أيه يابنتي ،انتِ مكملتش سنه جواز ،ايه التخلف ده

جاء صوت غريب من الخارج قائله بحدة :

_ تخلف إيه، مين اللي جو دول يا أمي

قالت سمر بأنزعاج قلق :

_ جات البومة أخت زوجي...!!

دخلت أمراه في أواخر العشرينات من عمرها تحمل فوق ذراعيها طفل رضيع ،
تدعي ابتسام دلفت نحو غرفة الإستقبال بشكل عشوائي، بدون ألقاء التحية علي
الموجودين عمدا قائلة بصلف أمر :

_ تعالي يا سمر خدي مني الولد اللي مغلبنى ده !!

قامت سمر بأخذ الصغير من يدها تلاعبه بحب بينما جلست "ابتسام" واضعه يداها
فوق بطنها المنتفخة قائلة بدلع ونعومة مثيرة للغاية :

_ مش قادره خالص الحمل هيموتني مش بنام منه

هتفت سمر بلطف :

_ ربنا يقومك بالسلامة ،ويفرحك !

نظرت أبتسام إليها بتبرم ثم قالت بأستهزاء :

_ الله يسلمك ياختي ،عقبالك ولو أن مش باين كدة ...!!

رفعت حسناء حاجبيها بدهشة لأختها فقالت بسنت بإستنكار :

_ مش باين أزاى مش فاهمه؟!!

رمشت ابتسام عيناها بغرور ثم قالت بلهجة فاترة :

_ يعني أشك أنها ممكن تحمل وتولد زي كده ،أنا أتجوزت وخلفت بعد تسع شهور بالضبط ،لكن بنت عمك بقالها شهور يا حبة عيني

عم الصمت أرجاء المكان ، وشحب ملامح وجهه سمر فتابعت ابتسام مصححة ما تفوهت به قائلة بلؤم :

_ أقصد يعني خدت وقت طويل اللي في سنها عندها عيل وأثنين

أخذت حسناء نفسا عميق ثم قالت بهدوء :

_ ده نصيب ، وأكيد ربنا هيرزقها لما يأذن بكده !

أستندت أبتسام الي الإريكة بعجرفة أكثر ثم قالت :

_ واحنا لسه هنستنها لما النصيب يأذن...!

فاض الكيل با بسنت مما جعلها تهتف بنفاد صبر :

_ أنت بتتكلم كده ليه؟؟ ،الغرور اللي أنت فيه ده علي أي أساسا؟

قالت أبتسام بفحيح افعي سامه وأسلوب غير متحضر ينم علي أمراه من العشوائيات :

_ علي أساس أن عملت اللي معرفتيش تعمله يا حبيبتي ،دخلت علي الثلاثين ومحدث معبرك اللي زيك أنت كمان معاها عيل وأثنين ،يعني اللي زيك ميتكلمش خالص ...!

شعرت بسنت بأحدهم سكب علي رأسها كتل من الثلج،تبلدت ملامحها وشعرت بالعجز عن الرد فلو قام أحدهم بغرز خنجر في صدرها لكان أهون عليها مما تشعر به الان ، ران الصمت كل ذلك الحديث وهناك بركان مشتعل بقوة داخلها سينفجر

بعد قليل ولكن هي تعلم جيدا ليس لديها حيلة لتتحدث كل ما تفوهت به سمر حينما
أردفت قائلة بغضب :

_ عيب كدة يا ابتسام !

صوبت ابتسام عيناها نحوها بنظره نارية تعلمها سمر جيدا فتنهدت بقليلة حيلة مما
جعل الفتاتان تهمان بالرحيل معللين أن الوقت قد تأخر ، وسوف يلتقيان في وقت
آخر

كنت فين يا هانم كل ده

كانت تصعد فوق الدرج المؤدي نحو الشقه فسمعت ندائها الأشبه بالأفعي والذي لا
ينم علي الخير مطلقا إستدارت خلفها لترى جسدها مستند الي الجدار الذي بجانبها
فقالت سمر ببرود وجفاف :

_ انا قايله لاخوكي إني هقضي اليوم ده مع اهلي

قالت ابتسام بصدمة ساخطة :

_ بدون ما تستأذنيني ، تستأذني اهل البيت

قالت سمر بإستفهام محتقر:

_ وانا اخذ الأمر منك ليه

استدارت ابتسام للخلف نحو والدتها التي كانت تراقب المشهد من بداية قائلة بهلع
وتأثير زائف ساخرا :

_ الحقي يا أمي، بتقول تاخذ الأذن ليه، وكمان مش عامله ليك احترام ، لما يجي

حاتم ويشوف مراته اللي عايشه علي حل شعرها كده

ردت سمحيه بحسرة :

_ معلىش يابنتي معرفناش نختار لبنا بنت حلال محترمه، ارتاحي انتِ عشان اللي في بطنك، ولما يجي اخوكي يشوفلنا حل في مقصوفة الرقبه دي

ثم نظرت اليها بحقد قائلة :

_مش كفايه انك ارض بور

شعرت سمر بطعنه حاده تخترق قلبها، يستنزف بغزاره ولكن رغما عنها مرت من امامهم بصمت

في اليوم التالي

في شقة سمر

كانت سمر تقوم ببعض الأعمال المنزلية ، تحدث زوجها حاتم بصوت عنيف منذر للشر كلامح وجهة:

_كنت فين طول النهار ؟

نظرت سمر نحو حاتم المستند الي الحائط، فتابعت عملها قائلة بهدوء :

_قولتلك قبل ما اخرج، اني هقعد عندي اهلي

هتف حاتم بتبرم قانط :

_انا قولتلك تقعدني ساعه وحدة، مش تقعدني اليوم كله ، وتسببي امي و اختي المريضه، المفروض كنتِ عملتِ كل اللي يقولوا عليه وقضيتِ كل طلباتهم وبعد كده تشوفي أهلك

قالت سمر بصبر مسيطر علي ردود افعالها :

_ انت عارف كويس ان طلباتهم مش بتخلص، ومع ذلك كنت محضره الأكل وعامله كل حاجه

قال حاتم بنبرة مستنفة : :

_ ولو، متكررش تاني وتقعدي كل دة فاهمة ؟

ثم تركها ورحل دون كلمة ،جلست سمر الي أقرب مقعد ، تنهدت بقبيلة حيلة لقد بدت تشعر بالأرهاق المفرط من كثرة الاعمال التي لا تتوقف ابدا لا تعلم ممن هي متزوجة بالضبط ، لكي يأمرها حاتم ذاك الرجل المتسلط طوال الوقت بخدمة والدته وأخته .

في منتصف النهار

قامت سمر لتقدم بعض الحلويات التي صنعتها طوال اليوم في المطبخ...فقامت بتنظيم قطع الحلوي في إناء بشكل مرتب وأنيق، ووضعتها أمام حاتم زوجها ليتذوقه قائلة ببهجة :

_دوق بقا وقولي رأيك ؟

قالت ابتسام بأستفزاز مقيت وهي تمضغ العلكة بشكل مستنفر كالعادة :

_هيكون طعمها ايه ما هو باين من شكلها

قالت سمر بنفور وقد فاض بها الكيل :

_ياريت تخليكي في حالك وملكش فيه، محدش طلب رأيك.

شعرت ابتسام بالغيط فقالت بحزن زائف تتصنعه جيدا:

_عجبك كده ياخويا تكلمني بالطريقه ، واضح ان بقت ثقيله في بيت أخويا

ثم أخذت تجهض في البكاء بمسكنة ارتفعا حاجبي سمر بذهول وصدمة من افعال تلك المغوية الخبيثة ، الغريب في الأمر أنها صدقتها ودخل عليها الأمر وكأنها تتكلم ببراءة حقيقية افتعلتها جعل حاتم تغلي الدماء في عروقه فما كان منه إلا قام بدفع طبق الحلوي بقوة من يدي سمر لتتناثر فوق الأرض ، فرمقته سمر بصدمة وحسرة وخيبة أمل كطفلة خذلتها أمها فإستدارت متسائلة لماذا، ولم تشعر بالصفعة التي تلقتها علي وجنتها كالمطرقة فقط شعرت بدلو من الثلج سقطا عليها في فصل الشتاء القارص، لتشعر بحرارة أحتترقت وجنتها ، ثم صاح فيها بصوت جهوري غاضب مميت :

_ بعد كده لما تتكلم مع اختي تكلميتها بإحترام وتلتزمي حدودك، انتِ ما حصلتيش ضفرها

ثم قام من أمامها بغضب وعنف ، فنظرت جانبها الي تلك الأفعي السامة لتراها تبتسم بشماته وسخرية فردت داخلها، حسبي الله ونعم الوكيل ثم دلفت خلفه وانتظرت حتي يهدأ لتتحدث معترضه عما حدث ، وبعد ان هدأ الأثنان دلفت سنيه الي غرفتهما متقمه المكان بأكلمة قائلة بصوت جهوري حارق :

_والله عال جه اليوم اللي اشوف بنتي بتتكشرش من بيت ابوها
قال حاتم مهدئا سنيه :

_ خلاص يا أمي المشكله كانت قدامي والموضوع اتحل

قالت سنيه بحقد وهي ترمق سمر بنظرات نارية :

_مهو انت مشوفتش اللي حصل النهاردة

وبعد أن قصت الحدث عليه بطريقتها الخاصة فما كان من حاتم سوي الرد الفعل المتوقع منه كالعادة فقد ،جذبها من شعرها ثم قام بدفعها لتقع تحت قدم ابتسام التي كانت تقف خلف والدتها بعد ان حققت التي تريد التوصل إليه كانت تضع يديها حول وسطها كحبة خبيثة تبتث سمها في الهواء ليتسمم الجو اكثر

_ اسمع يا بـت انتِ اللي امي واخـتي يقولو عليه يتسمع بدون نقاش

كانت هذه صرخة حاتم والذي يشعر بلذة خاص عندما تبتسم له سنية بابتسامه فخر قامت سمر التي لم تؤخذ حركة خيانة وهي تشعر بالدم يسيل من جانب فمها، داخلها تشعر بالذل والإهانه التي تتعرض له ، فقالت بضعف مغلوب على أمره :

_ المطلوب

قالت سنية بعجرفة:

_ السلم مش عاجبني، عايزاكِ تغسلـيه درجة درجة يلا

ظلت سمر تقوم بتظيف السلم ومسحه رغم نظافته، وبعد اوشكت على الإنتهاء، قامت ابتسام بسكب دلو به ماء غير نظيف معكر باللون الغامق علي درجات السلم، وقالت بتسلط وشماته:

_ خلصي يا ارض بور، احسن بالله اخليه يتجوز عليكِ وبذلك بمراته الجديدة

قالت سمر بنبرة غريبة :

_ انتِ شايفه اللي بتعملـيه ده حلال، بتدور على اي فرصه عشان تشبع رغبتك في انك تذلي الي قدامك، وكل شويه تعايرني عشان ربنا كرمك ، ضامنه ان حملك هيكمل للأخر ، ربنا هيحاسبك على كل اللي بتعملـيه ده

بالرغم أن ابتسام كادت أن تتأثر بسبب صوت سمر المهزوز المرتعش من كثرة البكاء ولكنها قالت بقسوة وسخرية مقبلة :

_ تصدقي كنت هتأثر بقولك ايه يا بـت انتي انا مبيدخلش عليا سهوكة الحريم دي، اشتغلي وانتِ ساكته

في شقة ابتسام

استيقظ ماجد من النوم ليجد ابتسام واقفه إمام المرآه تقوم بضبط حجابها استعداد للخروج فقال بصوت ناعس مستفهم :

_ علي فين كده الصبح..!!؟

نظرت ابتسام نحو انعكاس المرآه لتجد زوجها استيقظ فقالت بفتور:

_ رايحه لأمي .!

تأفف ماجد بضيق ثم قام من الفراش قائلاً بملل غاضب :

_ كل يوم ،كل يوم عند والدتك كده حتي يوم إجازتي ،مفيش يوم تقعديه معايه ،مره وحده من نفسي..!

قالت ابتسام بسخط قانط :

_ جر اي ايه يا راجل ما انتا عارف اني حامل وامي بتهتم بيا وبصحة اللي في بطني .!!

قال ماجد بصبر وهدوء مسيطر:

_ طب يا حبييتي ماما قالتلك كذا مره تتزلي تقعدي معاها وهي هتساعدك وتهتم بيك وانت ما بتسمعيش الكلام .

قالت كاذبة بنبرة حانقة رغم نعومة صوتها :

_ علي فكره بنزل اقعد معاها علطول ، بس انا لازم أكون جنب امي مينفعش أسببها مع الحيه لوحدها اخاف عليها .!

قطب ماجد جبينه بتفكير ثم حك ذقنه سائلاً بدهشة:

_ مين الحيه دي..!!؟

استدرات ابتسام هاتفه بعصبيه:

_ ركز يا ماجد سمرمراته أخويا.!!؟

قال ماجد بعفوية وتلقائيه وهو يقترب نحوها :

_دي شكلها غلبانه جامد وطيبة

قامت ابتسام متخطياها بسرعه نحو الباب قائلة بأقتضاب لتنتهي هذا الحديث الممل :

_والنبي انت الغلبان ياخويا عدينا كده انت مأخريني..!

ثم أسرع نحو منزل والدتها في البناية التي بجانبهم مباشرة

في احدي الايام

كانت سنية تقوم بأنتقاء حبة الرز علي سطح منزلها . أرسلت نظرتها نحو ابنتها ابتسام التي كانت لا تبدو بخير وكان هناك معضلة عويصة تحاول أن تجد لها حل قطعت سنية تفكيرها الغامض حين هتفت بشك :

_مالك يابت مش علي بعضك ليه!!؟

_مش عارفه يا أمه أقولك ايه؟

همست ابتسام بتأثر زائف :

قالت سنية بحيرة :

_قولي يابت قلقنتني .!

قالت ابتسام بصوت حزين مبهم:

_بصراحه انا زعلانه علي اخويا الغلبان ده يعيش في الدنيا وحيد بدون ما يشوف فرحته

قالت سنية بحزن حقيقي ورجاء:

_عندك حق يابنتي ادعلمهم ربنا يرزقهم

قالت ابتسام بسخط وعدم رضي :

_ وإحنا لسه هنستنا لما ندعي !!

قالت سنية بإستنكار مندهش :

_ تقصدي إيه يابت

اقترب ابتسام لتجلس بجانب سنية وهي تهمس بنبرة جدية ولؤم وكأنها سوف تخبرها
عن سر في غاية الأهمية :

_ اقصد يامه ان الأطفال رزق من عند ربنا ومن حق أي واحد يكون عنده عيل
واتنين واحنا علينا ناخذ بالأسباب

حكّت سنية رأسها بشك وتعجب ثم أردفت قائلة بإستنكار :

_ مش فاهمه يابت وضحي اكثر تقصدي إيه ..؟!!

قالت ابتسام بنبرة متسلطة تحمل في طياتها الحقد :

_ اقصد اننا نجوز اخويا حاتم عشان يخلف والبنات علي قفا من يشيل البت اللي
اسمها سمر دي ارض بور هضيع من عمر اخويا سنين من غير خلفه..!

ابتسمت سنية بانتصار وكأنها كانت تنتظر حل كهذا ثم قالت بحماس :

_ تصدقي عندك حق يابنتي هتكلم معاها في الموضوع ده ؟!

قالت ابتسام ضاحكه هامسة بنبرة خبيثة :

_ ماشي ومن ناحيتي انا عندي العروسه

هتفت سنية بفضول :

_ مين يابت ..؟!!

قالت ابتسام بحماس :

_ نسرين صحبتي، بت زي العسل

هتفت سنيه بإستنكار :

_ كانت فين دي يابت

ردت ابتسام بسرور لموافقة امها :

_ موجوده يامه بت زي العسل وحسيت انها معجبه باخويا ، بس اعمل ايه بقا وقتها
محدث سمعلي

ردت سنيه بجديّة هامسة :

_ ما خلاص يابت احنا لسه فيها كلميها

قالت ابتسام بإستنكار وحيرة :

_ من غير ما اخويا يعرف

ردت سنيه بأقتضاب :

_ ما قولتلك سيبي الموضوع ده عليا

_ عنيا يامه .

كانت هذه كلمات أبتسام وهي تستعد للأصراف حتي تكمل مخططاتها

دلّفت سنيه نحو غرفة ابنها لتجدة يقوم بأعداد بعض الورق الخاص بالعمل اقتربت
سينة نحوه بهدوء حذر وهي تلتف نحوها حتي لا تسمعها زوجة ابنها فهمست قائلة
ببطئ خافت وعيناة تحوي الكثير

_ شوف بقا يا حاتم انا عايزه اتكلم معاك في موضوع مهم

قال حاتم بإستنكار:

_ خير يا امي؟

ردت سنيه بصوت حاني متعاطف :

_ انت بقالك سنه متجوز واحنا نفسنا نفرح بأطفالك

قال حاتم بانتباه وكأنة اول مرد يدرك امر كهذا :

_ صحيح يا امي بس احنا في ايدينا ايه نعمله ؟؟

همست سنية بحماس :

_ لا احنا في ايدينا نعمل كثير ، شاور انت بس

قال حاتم بأستنكار :

_ مش فاهم

قال سنيه موضحة :

_ شاور علي اي بنت اجوز هالك وتجلبنا حته عيل اشوفه سندك قبل ما يحصلي

حاجه ...!؟

قال حاتم بدهشة:

_ عروسه

ايوة عروسه هسيبك تفكر وهرجعلك تاني

تركت حاتم يتخبط في افكاره حائرا

في إحد الايام في الطابق الأعلى في الشقة كانت تجلس سمر علي الإريكة تبكي بحرقه تشعر انها علي حافة الإنهيار عما تعانيه ، في هذه الأثناء كان حاتم يغسل

وجهه وعندما وجد صوت انين التفت خلفه ليجد سمر تجلس فوق الأريكة وهي تبكي بصوت منخفض فقال حاتم بقلق :

_ فيك حاجة ياسمر

قالت سمر دون ان ترفع راسها : مفيش حاجة

فقال حاتم باستفهام: بتعيطي ليه ؟

ثم تابع بنفاذ صبر دون تعاطف أو شفقة

لا بقولك ايه انا مفيش طاقة لشغل الحريم ده خشي في الموضوع علطول

رفعت سمر رأسها ليجد وجهها احمر وعيناه منتفخة من كثرة البكاء ثم انفجرت قائلة ببكاء وحرقة كالأطفال :

_ طنط سنيه وابتسام في الرايحة والجايه بيعايروني ويدلونني عشان ابتسام حامل وانا لا!!!

تراجع حاتم وهو يتنهد بأرتياح ثم هتف بتسلط :

_ عندهم حق هما عشان بيقولوا الحقيقة تزعلي

رددت سمر بصدمة:

_ الحقيقة ، بقولك بيعايروني وشغاله عندهم ليل ونهار زي الخدامه وذلني ، وانت بتقول ايه

قال حاتم ببطء حتي تستعيب الأمر :

_ هما بيقولوا كده من واقع انهم خايفين عليا عشان معنديش عيل وده حقهم ايه اللي مزعلك في كده

ابتلعت سمر غصه في حلقها من كلماته الفظه قائلة بأمل :

_ انت عارف ان ده رزق من عند ربنا واحنا ملناش ندخل فيه

قال حاتم بتهديد خفي :

_ طالما كده تعيشي بقا وانت ساكته، ومسمعش صوتك خالص...!!

صرخت سمر بقهره قائلة : ليه بقا...!

قال حاتم بتبرم وعنجهيه :

_ ليه؟؟؟؟ عشان اختي اللي اصغر منك ومتجوزه بعدك وحملت علطول ، لا قالت
دكتور ولا الكلام الفاضي بتاعك ده .

رد بإندفاع متهور وداخلها تستشعر الظلم المحيط به :

_ لو انت مستعجل علي الخلفه كده نروح للدكتور

قال حاتم بخشونة مستعد للخروج :

_ معنديش حريم بتروح لدكاترة بلاش شغل الدلع اللي ملوش لازمة ده

بعد هذا الحوار الذي يدور في ذهن حاتم منذ قليل فكر كثير في اقتراح اخته ابتسام
ثم اخذ القرار بهذه الفكرة قام بالإتفاق مع اهل الفتاة نسرين الذي سيقوم بخطبتها
وجاء اليوم المتفق عليه لإعلان الخطبة وقد تعمدت ابتسام ان يقام ذاك الحفل في
المنزل تحديدا في شقة سمر بالرغم ان هذا مخالف لعاداتهم وتقاليدهم ولكن لا بد أن
تقوم بإعلان الحرب عليها لتدوس على الجرح فهي تتعمد إذلال وكأنها أصبحت
أداة استمتاع تتلذذ بها ، عندما علمت سمر ظلت تبكي بقوة وحرقة وهي تري
،الزينة معلقة في أنحاء الشقة ، الأمر لا يحتمل علي الإطلاق ، صعب للغاية لا
تستطيع التحمل ستتهار حتما مما يحدث كانت تود الهروب من هذا المنزل المشين
الذي أصبح في غاية الإشمئزاز ولكن حكمت عليها هذه المسكينة ان تظل لكي
تقوم بأعداد التجهيزات اللازمة لحفل الخطبه بالرغم الجهد الشاق الذي بذلته كالعادة،
الا ان هناك ألما ينزف من القلب بغزارة تشعر بأن أحدهم قام بطعنها بخنجر
مسموم بارد.

وعند بداية مراسم الحفل شعرت بالدوران قليلا نتيجة الإرهاق البدني والجسدي التي تعرضت له طوال اليوم، ارتمت فوق الفراش بأرهاق ، ثم حكّت جبينها من اثر الصداع الذي يكاد يهشم رأسها من شدة ما تشعر به

تابعتها ابتسام بعينيها المنذرتين بالشر نحو الغرفة

ثم فتحت الباب بقوة كالذي يقتحم مكان ليقبض على لص هارب، فتنفضت سمر فوق الفراش فقالت بهلع ووهن : فيه ايه ؟

قالت ابتسام بصوت مزدرء :

_بتعمل ايه هنا وسيبانه كده

قالت بصوت كئيب حزين ومنفعل بعض الشيء :

_برتاح شويه من تعب طول النهار ولا ده حرام عليه كمان

قال ابتسام بحقد دفين :

_حرمت عليكِ عشتك يا عقربه انتِ ، اتكلمي عدل يابت وطول ما إحنا مقولناش تمشي ، يبقي تكوني جنبنا يلا قومي شوفي الناس معاه

صرخت سمر بشر وحقد وقد طفح الكيل:

_ابعدي كده مش متحركه في مكان، عندك البنات كتير يعملو اللي عايزاه

اقتربت منها لتمسكها من ذراعيها قائلة بلهجة وقحة:

_ لا هتقومي باروح امك، احسن والله اخليه يطلقك ويفضحك، وتبقي زي البيت الواقف لا طايله سماء ولا أرض

حاولت نزع يديها من ذراعها وهي تشعر انه سينتزع من موضعه قائلة سمر :

_لو ده تهديد، انا مبتهاهدش انا مش هخسر قد اللي خسرتة

رمقت ابتسام بنظرة عنيفه منذرة بالشر ثم همست بصوت مؤذي بدرجة عنيفة :

_ القطة كبرت وبقا ليه صوت وبتخربش كمان ، لا ده انا هشوف حاتم يتصرف معاك طالما محدش عارف يلمك كده

ثم قامت أبتسام بالنداء علي شقيقها بصوت غاضب حانق

كان حاتم يتحدث مع نسرين بحميمة وحب وكأنها اول فرحه له وحين سمع صوت عالي يأتي من الداخل، قال بصوت ناعم هادئ يشوبه الحنان:

_ ثواني يا حبييتي اشوف اختي عايزه ايه وأرجعلك

ثم انصرف نحو غرفة سمر ليجد ابتسام تقف أمام سمر وهي جالسة علي الفراش وملابسها مهترئ بعض الشيء ووضعهم ينم على شجار عنيف فقال بإرتياب عجيب:

_ فيه إيه يا ابتسام صوتك عالي كده ليه؟

كانت ابتسام تقف واضعه يديها في خصرها تهز جسدها بحركة متعصبة تتحدث بتسلط وغرور وكأنها امتلكت العالم وما فيه، أشارت بإصبعها نحو سمر بإحتقار و عنجهية وكأنه شئ موبئ أمامها قائلة :

_ الهانم مراتك صوتها عالي عماله تقول انا مش بتهدد ولا هاممني حد، وبقولها هقول لجوزك، تقولي انا مش بتهدد ولا عمالك اي احترام ولا هممها منك

رمقها حاتم بنظرة عنيفه منذره لا تتم علي الخير ابدأ ثم فال بلهجة فاترة ساخطا :

_ انا كنت عارف انك مش هتعددي اليوم ده علي خير

قالت سمر بسرعه مدافعه بيأس:

_ كلامها مش كله حقيقي صدقني

التفت ابتسام نحوها بصدمة ثم قالت بعاطفة متشنجة :

_ وكمان بتكدبني شوفي ياخويا ، لا بقولك ايه يا حاتم البنت دي عدت حدودها
معاه بما فيه الكفاية وانا كنت بستحملها عشانك لكن خلاص مبقتش قادره، شوفلك
حل معاها بقا عشان انا تعبت

لم يستطيع حاتم التحمل فنقض علي سمر كمن يقتنص فريسته ليجذبها من شعرها
بقوة صافعها عدة صفعات متتاليه وهو يقول بصوت مقيت مشحون بالغضب :

_ مش كفايه أنك أرض بور وانا نفسي يبقي ليا عيل لا وكمان وقحه وبتبجحي مع
اختي

ولم تكن هنا أعين ابتسام الشامته فقط هي التي تشاهد، بل العروس وبعض من
أقاربها المتواجدين معاها وبالطبع سنية والدته فقد اتوا جميعا عندما سمعوا صوت
صراخا عالي في الداخل، وضعت سنيه يديها في ذراع العروس الجديدة ثم قالت
بحدة وتبرم :

_ اسمع يابني ارمي عليها اليمين واهي طلقه لو اتربت ردها متربتش يبقي تفضل
عند امها ، لحد ما تعرف مقامها وتتعامل مع مين
قال حاتم بدون لحظة تردد او تفكير:

_ انتِ طالق ، ودلوقت تلم هدمك ومشوفش وشك، يلا بره من هنا
كانت كلمته الأخيرة كانت بصوت جهوري قاصف

لم تشعر سمر بشئ ، فقط سوي ذاك الألم الذي يعصف ببدنها ولا شعرها المشعث
بفضل ذاك البيغض الذي انتهك كرامتها وأهانها امام الجميع بهذا الشكل وكأنها لم
تكن زوجته يوما ما بل الجرح الغائر الذي أستنزف طاقتها بالكامل ولم تستطع حتي
التفكير في نفسها بعدما حدث كل ما تريده الاختباء بعيدا عن هذا العالم الملئ بالقبح
والصدأ تختبئ في غرفتها المظلمة الصغيرة وتبكي من هذا الإذي والإنتهاك
الصريح التي تتعرض لها علة تهدأ قليلا فهي لم تعد تستطيع مواجهة هذا العالم
القاسي المظلم الموحش ، لملت اشائها البسيطة ثم ذهبت نحو الملجاء الوحيد لديها

أهلها ذهبت منكسرة ضعيفة تائه حزينة تشعر بالضياح تماما وكأنه سقطت في بئر
سحيق مظلم لا قرار له

اثناء خروجها من المنزل وجدت ماجد أمامها، نظرت الي الأرض بأنكسار فوجهها
مشوه للغاية كادت أن تتخطاه ولكنها اوقفها قائلاً بأشفاق واسف:

_ انا حاسس بيكي ، انت بتعاني وحاسه بأيه دلوقت وزعلان عليكِ جدا، ربنا يكون
في عونك

قالت سمر بصعوبة وتشنج :

_ يعني هو كله بسبب مين، حسبي الله ونعم الوكيل

مد ماجد نحو كتفيها موسيا اياه قائلاً بأشفاق:

_ معلى احتسبي عند ربنا

توقف تفكيرها للحظة خاطفة ، ثم لمعت عيناه ببريق خاطف ماكر وقد خطر علي
بالها فكرة في منتهي الشر ، فقالت بصوت حزين مسكين مصطنع:

_ ممكن اخذ رقم الواتس عشان لو طلبت حاجه اكلمك، انت عارف بقا اني مليش
حد دلوقت الجأ إليه

قال ماجد بسرعة دون تردد:

_ طبعا، كلمني في اي وقت

أهدته احد ابتسامتها ساحرة للغاية ثم رحلت وهي تبتسم بشيطانية وحقد وداخلها
تتوعد ان تنتقم من ابتسام مثلما فعلت بها فهي السبب الرئيسي في كل ما يحدث منذ
أول زواجها التعيس حتي خطبته اليوم من امرأه غيرها وهي لا تستطيع التفوهه
بثمة كلمة ، لان هذا حكم عليها انه ، أرض بور، دون التأكد او حتي اجراء الفحص
الطبي اللازم

وعندما قصت الأمر علي أهلها، امروها بالمكوث هنا في بيت أهلها، حتي يأتي زوجها، ومر شهر واثنان وثلاثه ولم يأتي بعد، وقد كانت سمر علي تواصل بماجد زوج اخت زوجها ، " إبتسام " يتحدثون بشكل يومي وتوطئت العلاقة بينهما بشكل سريع حتي اصبح ماجد ينفذ جميع ما تتطلبه دون تردد بحب، وفي يوما ما، واثناء تحدثهم في الهاتف المحمول قالت بصوت باغواء واثنوي غاية النعومة :

_ انا كنت عايزه اروح شقتي، عشان اخد ذهبي وحاجتي المهمه

رد عليها بصوت الاجش الهادئ:

_ تعالي في الوقت اللي انت عايزاه

ردت سمر بخفوت وتوتر قلق حزين :

_ بس انت عارف لو مراتك وامها شوفني ممكن يأذوني

فقال ماجد بحرارة وعزم كالصخر:

_ انت عارفه محدش يقدر يقرب منك طول ما أنا علي وش الدنيا..حددي يوم اخد

أجازه فيه من الشغل، وهستناكي هناك عشان لو حد حاول يكلمك ،هقف جنبك ،

متخفيش طول ما أنت معايا

فقالت بصوت ناعم حاني :

_ ربنا يخليك ليا

عندما علمت سمر بأمر تحديد مراسم الزواج الخاص بطليقها ، اتفقا علي هذا اليوم التي تاخذ فيه اشياؤها الثمينه فرحب ماجد بهذا الأمر مطمئناً إياه ،

وفي الظهيرة تقدمت نحو المنزل وهي ترتعب وتقدم قدم وتاخر الآخري خوفا وهلعا
من ان يراها أحد اغلقت الباب بهدوء وبطء للغاية وكادت لتستدير ولكنها اصدمت
بصدر قوي كالجدار الصلب فرفعت رأسها بتوتر لتجدة ماجد يبتسم لها ويهدئها
قائلا بلطافة ومودة:

_ اهدي متخفيش محدش هنا ، في البيت انا أمنت الدنيا

اخذت سمر نفس عميق محاولة تنظيم إنفسها المضطربة ثم قالت بتوتر:

_ كويس هطلع انا بقا

قال ماجد بصوت واثق :

_ وانا جاي معاك

قامت سمر بأخذ اشياءها وكادت تخرج ولكنها شعرت بمشاعر حميمة غير مستحبة
علي الإطلاق بينهما عندما أقترب منها ماجد فلم تستطيع التحكم من منع نفسها علي
أمر كهذا ، بل كانت مرحب ومستعدة ، وبعد مرور وقت ليس بقصير إستطاعا جمع
شئتا أنفسهما وانطلقا نحو الخارج دون أن يراها احد ظلت طوال الطريق تفكر أن
كانت ما حدث منذ قليل صحيح ام لا... ظلت الأفكار تتقاذف وتتزاحم داخل رأسها
تأففت بضيق حتي تنهي هذا الصراع المرهق بأن صور لها شيطانها، انها
انتصرت علي اخت زوجها والتي كانت السب في كل حدث لها وقامت بطردها
واستطاعت التغلب عليه وعلي والدته سنيه، نفضت رأسها ثم هيئت نفسها لهذا
الشعور الخاص الذي يتغلب عليها ويغمر كيانها ، لذة الإنتصار نشوة لم تستشعرها
من قبل إبتسامه وليدة تزين ثغرها بعفوية لينتهي هذا الصراع بصوت داخلها لم
تفعل سوي الصواب

بعد إنتهاء فترة العدة وتم الطلاق رسمي وعلمت سمر أنه قد تزوج، كانت دائما
تشعر بالإرهاق الدائم، والاعماء المستمر ، حتي ظنت ان ما يحدث نتجية الظلم
الذي لحق بها وعندما قررت الذهاب للمشفي ابلغتها الطبيبة بالخبر التي لم تتخيل
يوما ان تسمعه بإذنيها بعد أن اقتنعت إنها أرض بور كما كان يطلقوا عليها هذا

اللقب اهل زوجها بعد أن أستوعبت هذه المفاجأة التي كانت شبه مستحيلة قررت الاتصال علي ماجد ليقابلها في المكان الذي يلتقون به في كل مرة وعندما تقابلا كان ماجد في عجلة من امره فقال بقلق وهو يتنفس بسرعة :

_ فيه ايه يا سمر قلقتني!!؟

فقالت بهدوء مسيطر :

_ انا عندي ليك خبر مش عارفه انت هنتقبله ازاي

ضيق ماجد عيناه بإستنكار ثم همس بتوجس وأرتياب :

_ خير!؟

رمفته سمر بنظرة تشبه الصقر حتي تتفحص تعابير وجهه فهمست برزانة وثقة :

_ انا حامل

دقيقة.. إثنان .. يحاول استيعاب الخبر ثم قال بسرور عارم وفرحة حقيقية:

_ بنتكلمي بجد

شعرت سمر بالسرور الممزوجة ببعض الذهول عندما رأت تعابير وجهه المبهجة

فقالت بهدوء مرتاح :

_ هنعمل إيه دلوقت

قال بجدية ونبرة حاسمة:

_ هنتجوز طبعا عشان ابننا يتولد في النور

قالت سمر بإستنكار وقد شعر أن الأمر يسري بطريقة غريب:

_ هنتجوز فين؟

قال ماجد بمنتهي العفوية :ليك عندي في شقة في بيت أهلي

إنتفضت ورجعت للخلف بسرعة وكأنها لسعته عقربة فهتفت بحدة وحنق غير مقصودة :

_ ده اللي هو نفس البيت اللي فيه مراتك وجنب بيت حاتم وامه لا مستحيل ،انا مش قدهم احنا نتجوز في شقه بعيد عنهم أفضل

قال ماجد بحدة ناهيا هذا الجدل : لا طبعا ده بيتي وشقايا وورث ابويا اللي طلعت بيه من الدنيا مش ممكن هسيبه لهم في الاخر علي الجاهز

قالت بترقب وحذر:بس انا خايفه من رد مراتك خصوصا انها بتكرهني وخربت عليا فمبالك بقا لو عرفت اني حامل منك

امسك ماجد يديها مطئن اياها:

_ متخفيش يا حبييتي، انتِ هيكون لكِ شقه مستقله بعيد عنها وبعدين طول ما انا جنبك محدش يقدر يأذيكي بكلمه انا مش زي الهفأ طليقتك

صمتت سمر تفكر ما يقوله ..ماذا تريد اكثر من ذلك

فقال ماجد مشجعا إياه: قولتِ إيه!!؟

قالت سمر ببعض التردد والقلق يعصف بها :

_ خلاص موافقة

في شقة سمر

_ لا طبعا اتجوزيه وحط صابعك في عين التخين مش هي اللي خربت عليكِ ، تاخذ جزءها بقا

كانت هذه العبارة التي انطلقت من فم حسناء

فقال سمر بتردد قلق :

_بس انا خايفه منهم جامد ، خاصة من الحرباية إخت طليقي

قالت حسناء بتبرم ووقاحة :

لا متخفيش منها كل واحد عايز يتعامل زي ما تربى

همست سمر بأستنكار :

_يعني إيه ؟

قالت بحسم وصرامة :

يعني لازم تتعملي بالمثل عشان منتكليش منهم

ردت سمر بحسرة وخيبة أمل:

_طب إزاي ، كنت عرفت أتعامل معهم قبل كده

قالت حسناء بخبث

لا ، قبل كده سكة و دلوقت سكة تانيه خالص

قطبت سمر جيبتها قائلة بدهشة :

مش فاهمه ، ايه الفرق

ابتسمت حسنا بتملق ثم قالت بخبث :

هقولك

في منزل ماجد ...

بعد أن تم مراسم الزواج الذي كان حفل هادئ وبسيط قال ماجد بفرحة حقيقة :

_نورتي بيتك يا عروسة

تصنعت سمر الخجل وقالت ببسمة ساحرة :

_ ده نورك يا ماجد

شعرت أبتسام بالنار تندلع في أحشائها عندما وجدت ماجد زوجها يحمل حقيبة
والذراع الآخر يحاول سمر فقالت بجنون صادم :

بيت مين ، والعقربه دي بتعمل إيه هنا؟ وعروسة مين؟؟

قال ماجد ببساطة دون ان يترك سمر المبتسه بشامته :

_مراتي ، وهتكون ضرتك الجديدة

وضعت ابتسام يديه علي صدرها بصدمة ثم صاحت صارخة :

_ياالهُووووي انت عملتها واتجوزت عليا يا راجل ، ويوم ما تختار تكوني أرض
البور ، فضلات أخويا اللي مقدرش يعيش معاها

عبس ماجد وجهه ثم قال بحنق وصوت حازم :

_اخرسي يا ابتسام ، انا مش هسمحك تقولي كلمه بعد كده علي مراتي ، انت فاهمه

_ لا مش فاهمه وقولي العقربه دي هتعملي إيه

ثم قامت بالإشتباك مع سحر لتجذبها من حجابها فقام ماجد بفك الحجاب بقوة بعنف
ثم دفعها بقوة لتسقط إلي الخلف صارخا بغضب :

_ إياكِ تعملها تاني سمر مراتي وام أبني اللي في الطرق ده واقع كل ما تتقبليه ،
هتكون حياتك افضل

قالت ابتسام بذهل وحنون :

_وكمان حامل ، انت متجوزها أمته

قال ماجد بصرامه :

حاجه متخصصكيش اهتمي باللي في بطنك وخلص

ثم ابتسم الي سمر قائلا بنعومة :

_تعالى افرجك على شقتك

قالت سحر ببراءة وابتسامة جميلة :

_يلا بينا يا حبيبي

قالت ابتسام بصوت حانق حاقذ وعيناه تصدر شرارت غاضب :

_وكمان حبيبي ، طب ايه رأيك أنى هسبلك البيت واروح عند أمي لحد ما تطلق
الحيه خاطفة الرجاله

تجاوزها ماجد مشيرا بذراعه بأهمال متجاهلا دون ان يستدير

الفصل الثانى

حكاية بسنت

بعد ايام قليلا.

دلفت بسنت داخل شقتها وأغلقت الباب خلفها مستنده إليه بإرهاق واضح علي معالم وجهها الباهت، واتجهت الي الرواق نحو غرفتها ،لكنها وجدت سيدة وقوره في العقد السادس من عمرها ترتدي ملابس كلاسيكية راقية ويبدووا أنها ودوده للغاية فالقت التحية وهي تنظر الي والدتها بنوع من الإندهاش فهي لأول مرة تلتقي بهذه السيدة وليست من احدي الجيران الذين يقطنون في البناية المجاورة ودائما يجلسون من والدتها دخلت غرفتها وانتظرت عدة دقائق حتي اتت والدتها وهي تشعر أنها ستطير من قمة السعادة والسرور المرتسم علي ملامح وجهها المجددة بعض الشيء فقالت بسنت بإستنكار :

_ خير يا ماما فيه ايه ، ومين الست دي؟!!

قالت عفاف بفرحة عارمة:

_ البشري يابسنت ، انت بنت حلال اوي وربنا هيعوض عليكِ!!

لم تفهم بسنت ما تتفوه به والدتها فقالت بحيرة محاولة ما ترمي إليه والدتها :

_ انا مش فاهمه حاجه؟

إمسكت عفاف بيد ابنتها وكأنها ستخبرها سرا خطير قائلة :

_ عريس يا بسبوسه واللي هنا دي كانت امه، جايه تكلمني عليكِ ثم احتتنضها بقوة وكأنها أن تراها مره ثانية من هول المشاعر التي كانت تنتظرها منذ زمن كأى ام تريد أن تفرح بأولادها

شعرت بسنت ببعض الأمل والحماس وأنها سوف تتخلص من لقب العنوسة التي أطلقه بعض من الناس في مجتمعنا الذي ينظر إلى الفتاة الذي يتأخر زوجها قليلا بأن القطار قد فاتها وبعض الأمثلة الاخري الذي لا يسلم بعض الفتيات منها فقالت غير مصدقة من وقع المفاجأة الغير متوقعه أبدا:

_ بجد يا ماما

قالت عفاف بحب:

_ ايوة يا حبيبي وجاي بكره هو وامه وأخته عشان يشوفك.. عايزاك بقا تحضري نفسك من دلوقت ماسكات والحاجات اللي العرايس بتعملها عشان تبقي اشيك

ثم إحتضانها بقوة وهي من داخلها تشعر بأنها قبضت على نجمة من السماء فاخيرا هذا المنزل سيتواجد الفرحة بداخلها من جديد

في اليوم التالي جهزت بسنت ذاتها كأبي عروس وجاءت السيدة التي التقت بها أمس معها شاب في الثلاثين من عمره يمتلك الموصفات الشاب المثالي مظهره ، وسامته ، والأناقة التي يتميز بها ولباقته في أسلوب الحوار، وأخته الأصغر منها والتي كانت ترتدي فستان راقى بعض الشيء، كانت جلسه لطيفة بعض الشيء وبالطبع ولم تخلوا من التهنية والمباركات والتحدث عن الأوضاع الاجتماعية وجهاز العرائس ثم بعد وقت سمحوا لكل من بسنت والشاب عماد بالجلوس معا في غرفه منفصلة عنهم حتي يستطيعا التحدث معا في الأمور التي من خلالها سيقوما ببناء حياتهما الخاصة عليها، تحدث عن نفسه بأنه يعمل مهندس كهرباء في أحد دول الخليج وانه يسافر باستمرار وأتفقا سويا بأنه سوف يأخذه معه فور انتهاء عقد القران ، شعرت بسنت بالراحة وان هذا الشاب الذي ستكمل حياتها معه، بعد اتمام حفل الخطوبة وحضر الجميع من الأقارب والجيران تم تحديد موعد عقد القران والذي سوف يتم بعد عدة أشهر بداية من يوم الخطوبة واخيرا حان وقت التخلص من حياة العزوبية وبعض الألقاب المزجة التي كانت تسمعا باستمرار لتبدأ بسنت حياه جديد ، والدخول في عالم الكبار.....

وفي أحدي الأيام ، كانت بسنت تعد نفسها للخروج مع خطيبها عماد ووالدته للتنزه وشراء بعض الأجهزة الخاصة بعش الزوجيه، دخلوا عدة محلات مختلفة وفي إثناء اليوم كانوا ينتقون بعض الأجهزة ولكن حدث تعارض في الرأي بين عماد وأمه مما جعل يزفر بضيق ثم استدار ليقاطعها صارخا بقوة:

_ انا مش قولتك منتكلميش كتير تاني، انت مش بتسمع الكلام ليه؟

تراجعت بسنت خطوه للوراء تنتظر إليهما بصدمة وقد فغرت شفيتها المرتجتفتين قليلا كيف له أن يتحدث مع والدته بهذا الشكل الهمجي الوقح المثير للغضب والإشمزاز هي والدته ليست كأبي أحد ليتحدث معه هكذا تسرب إليها إحساس الخوف وعدم الاطمئنان من هذا الهمجي الغير متزن كما تري كما ان رد فعل والدته سلبي للغاية فقط تراضيه قائلة:

_ حاضر

وهي تطلع حولها بقلق وتوتر لتري هل أحد في هذا المكان يستمتع بهذه الفضيحة المعتادة كلما خرجا حتي انه لم يراعي في الأمر أن هناك ضيفه جديده حلت علي حياته يجب أن يحسن من حالة لو كان بهذا سوء

وعندما وصلت بسنت الي بيتها قالت عفاف بلهفة ممزوجه بالفضول :

_ مالك يا حبيبي، كانت حلوه الخروجه..!؟

وضعت بسنت حقيبتها الي الفراش ثم ارتمت نحو الإريكة بإرهاق وقالت بلهجة فاترة: اها، حلوه يا ماما

وضعت عفاف يديها في جانبها قائلة بإستنكار :

_ ومالك بتقوليه من غير نفس كده ليه

_ قالت بسنت بالامبالاة وبرود باهت :

_ عادي

قالت عفاف بشك :

_ فيه حاجه حصلت ؟

قالت بسنت بعد تردد:

- ماما انتِ مش بتقولي ان الناس دول غنيه ماديا، وجاهز يعني لسه مش بيكون نفسه

قالت عفاف بحيرة وشك :

_ ايوه يابنتي ..!!

قالت بسنت بنفكر وكأنها تحل لغز ما :

_ احنا طول اليوم بره ليه مش عازمنا علي حاجه ناكلها او نشربها بالإضافة انه اتترفز علي مامته اكثر من مره وطريقة معاملة ليها مش لطيفه خالص

قالت عفاف مبررة :

_ جايز مكنش خد باله، وبعدين طريقة مع مامته دي حاجه متخصصناش

قالت بسنت باختناق :

_ مش عارفه يا ماما بس حاسه اني مش مرتاحه وعايزه

ثم صممت عدة لحظات خوفا مما ستقفوه به ورد فعل والدتها

قالت عفاف بترقب وحذر :

_ وحاسه أنك عايزه ايه

تابعت بسنت بارتباك:

_ اني عايزه افرکش..!!

لم تستطيع عفاف كتم لسانها عن التحدث فانفجرت فيه قائلة بحدة وعنف:

_ تفركيش ايه يا روح امك واحنا كنا نطول ولا انت بيحي لك فرصه كل يوم زي

دي عشان نفرح بالسهوله دي

ثم امسكت ذراعيها قائلة بحق وصرامة :

_ اسمعي يابت، اول مره اسمعك بتقولِ حاجه زي دي الناس تقول ايه علينا،
هتشمتي اللي يسوي واللي مايسواش
ابعدت بسنت ذراعيها عن قبضته والدتها الحادة هاتفة بعصبية:

_ يعني انا انت كل اللي همك كلام الناس

_ امال يهمني كلام مين يا حلتها

كادت بسنت أن تتفوه بشئ ما ولكن قاطعها صوت رنين الجرس، ألقت عفاف نظرة
ساخطة نحو بسنت ثم تركتها لتفتح الباب، فوجدت صديقتها التي تدعي أم ياسمين
فقالت بإستفهام:

_ مالك ياختي قلبه وشك كده ليه ؟

قالت عفاف بقنوط :

_ تعالي يا أم ياسمين البنت مغلباني ياختي قال ايه عايزه تسبب خطيبها
فالت ام ياسمين بخضة:

_ تسبب خطيبها القمر ده وهي هتلاقي زيه فين تاني لا كل الا كده انت تنديها بقا
قالت عفاف بصوت مرتفع :

_ بت يابسنت كلمي خالتك يابت

اتجهت بسنت نحو غرفة المعيشة مرحبا بهذه الضيفة السمجة بعض الشئ علي قلبها
فهي تلقبها داخلها " طنط حشرية " لتدخلها في تفاصيل حياتهما بشكل مستفز للغاية
جلست فوق الأريكة المجاورة لتستمع الي هذه السيدة فقالت بهدوء :

_ عايزه تسبب رزقك يابت، هو انت كنت تطوليه؟

رمقتها بسنت بنظره حاده رغما عنها، فاعدلت من كلمها قائلة بتفهم وبطء :

_ انا اقصد يابنتي انت كبرت في السن وقطر الجواز قرب يفوتك، والفرص دي
مش بتتعوض كل يوم ولا انت عجبك قعدتك جنب أمك ومعايرة اللي يسوي واللي

مايسواش فيكِ واللي في سنك معاها عيلين وتلاته
صممت بسنت تتنفس بسرعة وعنف لا تدري ماذا تتحدث أمام هذه المرأة جريئة
الأسلوب وقحة في انتقاء الفاظها جارحة المشاعر ولكن رغما ذلك فحديثها منطقي
بعض الشيء ،

استجابت لهما بسنت في الأخير بعد إلحاح دام لفترة الخطوبة، فهناك مثل يقول "
الزن علي الودان أمر من السحر "
تمت مراسم الزواج كالمعتاد.

ولكن ماذا حدث بعدها تتحدث بسنت بلسانها قائلة بحزن عميق:

_ منذ أول يوم زواج يتعامل معي بإستهانة وغرور وكأني من أحد عبيده ولست
زوجته ،بعد الزواج بثلاثة اشهر طلبت منه أن أسافر إليه الخليج كما اتفقنا قبل ذلك،
ولكنه ابا بشدة معللا غلاء الأسعار مرتفعه وهو يريد توفير مصاريف المعيشه
التي تجعلنا نعيش في رفاهية ومستوي راقى، وعندما أريد منه مصاريف لأساسيات
المنزل او مصاريف خاص بي كان يرفض بعصبية معلقا بانها أشياء تافهه لا
يريدها رغم احتياجي لها، من اول يوم سفر له طلب مني الذهاب عند والدتي بحجة
إلا أكون وحيدة في البناية التي كنا نقطن بها.....!!!

بعد عدة شهور كنت علي وشك الاقتراب من الولاده، عندما كنت اتحدث معه بشغف
وتشوق علي الحياة الجديدة التي سوف تنير حياتنا وتكمل فرحتنا وتقوي الوصال
بيننا أجد منه رد فعل باهت بارد يجعلني أراجع نفس كثير هل اخطأت في الحديث او
يمكن أن يتواجد قصور في شئ ما، لماذا دائما يتحدث معي وكأنه لا يطاق التحدث
معني رغما انه لم يكن علي هذا الحال اثناء فترة التعارف ما قبل عقد القران ، لم
يوافق علي إرسال مال لمصاريف ابنة الصغيرة مبررا ان امي تقوم معني بالواجب،
حاولت التحدث مع والدته اكثر من مره علي هذه التصرفات لكن رد فعلها كان
سلبي للغاية وبالطبع متحيز نحوه ابنها الوحيد، نهاية هذا الأمر طلبت منه أن ينزل
إلينا ليروي ابنته ونتحدث في هذا الموضوع شديد التعقيد ولكنه كان يأبي كالعادة ،
تصرفاته تشعرنني بالجنون وعدم الإتران فعندما فكرت قليلا في زواجنا وجدت انه

لم ينفذ لي رغبة او طلب رغما كان بساطة الآن قد بلغ السيل الزبد ركضت نحو الهاتف والدموع تنساب علي وجنتي بغزارة وقهر ، تحدث معه بالحسن في البداية ربما يلين ولكنه كالعادة ردود مقتضبة باردة مميته تلونها نبرة من الأستهانة الإستفزاز وكأني بفرض ذاتي عليه وكم هو بارع في أشعاري بذلك ، لم اشعر بنفسي سوي وانا اصرخ كأسد جريح مستغيث وصوتا نوعا من الرجاء والخوف والكبرياء :

_ انا مقصرتش من اول يوم جوزنا وكل مره تجي فرصة تحسني ان اخر أولوياتك ان مكنتش مهمشة أساسا ، احنا مكملناش سنه وحالنا كده، امال بقت حياتنا نعيش ازاي؟؟؟

رد عماد بكل برود واذراء :

_عايزه إيه من الآخر؟

اخذت نفسا عميق ثم هتفت في تردد وألم وإلا كنت سوف اخنتق بكل هذه الكلمات :

_ لو حياتنا هتفضل على الوضع ده ننفصل بهدوء ، لأن تعبت نفسيا من الحياه متجوزه وكأني مش متجوزه

رد عليه بهسيس مخيف بعد وقت طويل محرق لأعصابها :

_ براحتك ورقتك هتوصلك في أقرب وقت

شعرت بصدمة وبرود وكأنه كان ينتظر هذه الجملة منذ فتره طويلة ، وكأن أمرها هم ثقيل بغيض علي قلبه وتخلص منه أخيرا

كانت بسنت لا تصدق ما يحدث ، تتحدث بدون صوت وكأنها تهمس بكلمة ، لا وكأنها لا تصدق هذا الإنسان التي تتحدث معه حاليا كمنبع للشر والقسوة لاحظت النبرة العدائية الذي يتفوهه بها هل كل ما في الحياة خطأ ام أنا فقط الذي لا ، بيدوا إني عندما سئمت الوحده كنت مخطئة فماذا اتلقى الا بالأشخاص السيئة فعلت انا عندما اختلطت بالعالم الآخر خسرت نفسي وكرامتي خسرت أول رجل

احتل عالمي الطفولي وعندما ظننت أن الحياة بدأت تنبض أمل وتضخ لي السعادة الذي كنت أتمناه حتي في غمضة عين ذهبت وهبأءا ، لا اعترض على ما قدره الله لي حاشر لله ولكن اقسم برب السماء انني لم يعد ليا شئ تبرر بيه لنفسي ان الفترة التي تمر بها حتما ستنتهي حتى أصبر لا استطيع الصمود كثير وكأن الشبح الذي حتما قد يدمر حياتي يراودني في كل يوم اقسم علي نفسه ان لا يتركني مدى الحياة وقد فعل وبجدارة ماذا يريد مني هذا الشبح الذي يحتل تفكري خيالي حتي أحلامي التي باتت كوابيس وليست أحلامي وردية كالذي يحلامها ما في عمري الآن ، تسقط في بحر الماضي الأليم الذي يريق ذهنك رغما عنك.. احساس الضعف اللعين الذي ينتابك كلما حاول الحنين ان يتمكن منك

نعلم اااااه زفرات هم لا تتوقف يوم ، حتي لو تفرفت في عالم بأكملة لن تنتهي بعد الذي فيه الا

بالقسوه انا لا يكون هناك راحة

لماذا!?!?!!

أذا تحدثت عن الحب من وجهة نظري كاشاب مر بالعديد من التجارب العاطفية، اشفق علي ذاك الساذج الذي يترك فتاة تحبة لمجرد عدة خلافات سيدرك انه مع الوقت لا تذكر . مقارنة بالاذي النفسي الذي سيحدث له فيما بعد ، غبي من يظن أنه سيجد ذاك الحب مره اخري مبررا بحجج فارغه، مثل "ان هناك الكثير من الفتيات واستطيع ان أجد فتاه مثلها بل أفضل منها" ، لن يحصد من هذه الفكره سوي وجع القلب، شرخا سرطانيا مشوها ومؤذي بدرجه عنيفه ،تستطيع الفتاه تتأقلم وتتعايش مع رجلا اخر لمجرد انه أفضل من السابق بل وتقوم بنسيانه وكأنه لم يكن ، لكن نحن كرجال لا نستطيع التعايش مع هذا الأمر ،فقط نتظاهر بالنسيان والتعايش لان مصطلح الرجولة تفرض علينا بعض القيود بأن المشاعر ضعف ، والبكاء ليس للرجال أبدا علي الإطلاق ،ولكن داخلنا فالأمر محال..كيف يمكن نسيان فتاه لم نشعر بالسعادة والأرتياح النفسي الا بجانبها ، بالنسبة لي كنت أظن ان هذه المشاعر

ستظل متجمدة للنهاية ،كنت مخدر عندما ظننت أنه لن تكون سوي لأحد غيري ، لم أفق من هذا الوهم الا عندما تلقيت الصدمه التي اشعرتني كم انا ساذج مغفل ، أشعر بحرقة لو كان نصل خنجر بارد غرس في القلب

لم أكن اشعر بهذا الألم عندما رأيتها مع رجلا اخر ، ذاك السرطان الذي اخترق جسدي لينتهكه خليه خليه أرحم واهون عندي بكثير من فقدانها فألم الاشتياق اسوء مما كنت أظن . يقال أن أصعب فقدان، فقدان الذات انا حقا فقدت نفسي في اليوم الذي قررت الأبتعاد عنها فقدت ذاتي للأبد عندما علمت أنها أصبحت ملكا لرجلا آخر واذا كان لا يوجد تشابه بين جنس آدم ، ولكن في هذه المسأله انا لا اتحدث عن نفسي فقط انا أتحدث عن كثير من جنس آدم اذا لم يكونوا جميعا اكثر الرجال يندمون ولكن بعد فوات الأوان
أحقا مازالت نجمتك مضية رغم الظلام

تمت بحمدالله